# نهضة العراق الأدبية

## القرن التاسع عشر

للأستاذ ابراهيم الوائلي

( تتمة ما نشر في العدد الماضي )

ندع هذا ونتحدث عن أعجابنا بموقف الدكتور من الرثاء عند السيد حيدر ولا سيما في رثائه لآل البيت وبخاصة الامام الحسين ، فقد رفى الدراسة هنا عمقا وتحليلا ونتحدث عن العوامل النفسية والثقافية التي هيأت للشاعر هذا الجو الفسيح وكونت منه شاعراً متين التعبير قوى العاطفة مشبوب الأحساس يستطيع أن يحلق بجناحين من صدق الشعور والأداء مع الشريف الرضى ومهيار الديلمي . وأهم هذه العوامل كونه علوى النسب يتصل بالأمام الحسين ، وكونه نشأ يتيماً فقيراً ، ثم ثقافته التي تلقاها في مدينة الحلة تحت رعاية عمه السيد مهدى الشاعر المعروف وتردد على أندية بغداد والنجف حتى ذاعت شهرته في العراق بما وهب من قلبه للألم والحسرة ، ومن لسانه للتعبير الصادق ، فترك سبعا

وعشرين قصيدة معظمها في مأساة الحسين وكلها من وحى الألم الدفين واللوعة المكبوتة . ومن هذه الروائع قوله في قصيدة يرثى بها الامام الحسين ويبدؤها بالفخر والتحسر :

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحم
فلا مشت بي في طرق العلا قـــدم
لا بد أن أتداوى بالقنـــا فلقـــد
صبرت حتى فؤادى كله ألم
ما دى من العزم سر لا أبوح به
حتى تبوح به الهندية الخـــذم
لا أرضيت لى العلا ابنا صفو درتها
أن هكذا ظل رحمى وهو منفطم

والقصيدة طويلة فيها من اللاحم تصوير البطولة في أعنف ادوارها ، ومن المآسى نهاية هذه البطولة إلى القتل الشنيع ، ذلك هو موقف الحسين كيف بدأ وكيف انتهى . وكل قصائد السيد حيدر في فاجعة كربلاء لا تقل أهمية عن هذه القصيدة من حيث التصوير والعاطفة .

وكنت أود من الدكتور أن يضع السيد حيدراً في مصاف شعراء المآسى أمثال « إشيل » و « اسفوكل » و « أوروبيد » قبل أن ينتظر منه آلام « فرتر » وتأملات « لامارتين » فان المآسى توجد في كل زمان ومكان . وقد وجد السيد حيدر مأساة حقيقية علقت دماؤها بالفرات وامتد شفقها الأحمر إلى ماوراء ذلك فأطلق لها لسان الشعر يصبغه بمشاهدها الحزينة وألوانها الحمر ويسبغ عليها من القصة حبك الأسلوب وربط الحوادث وروعة التصوير . ولا تزال — تحتل المكانة الأولى من قصائد السيد حيدر — وستبقى في مواكب عاشوراء في العراق وغير العراق .


# فى أصـــول الأدب

لمؤلفه أحمد حسن الزيات

كتاب في الأدب والنقد ؛ يمتاز بالبحث والعمق والتحليل الدقيق والرأى المبتكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، العوامل المؤثرة في الأدب ، النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، الرواية المسرحية والملحمة وتاريخهما وقواعدهما وأقسامها وكل ما يتصل بهما ، وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مزيدة في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشاً

وتحدث الدكتور عن الشيخ صالح التميمي وسماه « أبا تمام الصغير » لأن المترجم له كان مولعا بشعر الطائي معجبا به مقتفيا أثره في البديع والتلوين اللفظي وان لم يدرك شأوه . ولواع التميمي بالطائي رثاه بقصيدة على ما بينهما من بعد في الزمن . ودراسة الدكتور لهذا الشاعر لا تعدو ترجمة حياته العلمية والمادية مع شيء من المقارنة بينه وبين أبي تمام . ولكنها على كل حال دراسة قيمة ذات شأن في تاريخ هذا الشاعر .

ومن تحدث عنهم الدكتور البصير شاعر أثير في نسبه ومكانته السياسية والأدبية وهذا الشاعر هو عبد الباقي العمري الموصلي ، ففي نسبه يتصل بالخليفة عمر بن الخطاب ، وفي مكانته السياسية كان نائبا لوالي الموصل فنائبا لوالي بغداد وهو منصب له خطره وشأنه في ذلك الوقت ، وفي مكانته الأدبية كان شاعراً من الطبقة الممتازة في عصره . وكان لشعره صدى عظيم في مدن العراق وقد ساجله وقرظ شعره طائفة كبيرة من شعراء عصره منهم السيد حيدر والأخرس ، وأنتج غير مؤلفاته الأخر ديوانين من الشعر احدهما « الترياق الفاروق في منشآت الفاروق » وقد طبع في مصر ، ويشمل هذا الديوان قصائده السياسية والاجتماعية وما قاله في المدح وفي مطارحاته مع الشعراء ، ومن ابدع النماذج التي اختارها الدكتور من هذا الديوان قول الفاروق في وصف التلغراف .

ذو نقرات تسمع الصم الدعا ... وكم بها من عبرة لمن وعى
نهاية الإيجاز في تقريره ... وغاية الإعجاز في تعبيره
مسافة العام مع العامين ... يقطعها كطرفة في العين
في لحظة من مركز الخلافة ... يسري فينتهي إلى الرصافة
وسيره في سائر الأقطار ... ألطف من طيف الخيال السارى
إن الذي أبدعه تخييلا ... « مستوجب تنأى الجميلا »

أما ديوانه الثاني فهو « الباقيات الصالحات » ويشتمل على مدائحه في النبي الكريم والإمام علي وأولاده من الأئمة الاثني عشر ، والذي يجب أن يقال : أن العمري لم يكن شيعي المذهب ولكنه يظهر في ديوانه هذا صاحب فكرة واضحة فهو يميل إلى جانب إحساسه الديني شعوراً سياسياً يتجلى كل منهما في حملته الشعواء على بني أمية لجلهم الخلافة وراثية بعد أن كانت انتخابية ، ويتعرض لمصرع الحسين في كربلاء بأكثر من قصيدة ويحكم بكفر يزيد بن معاوية ، ومما قاله في بني أمية :

واحربا يا آل حرب منكم ... يا آل حرب منكم واحربا
لكم وفيكم وعليكم وبكم ... ما لو شرحناه فضحنا الكتبا

ومن أشهر مدائحه في النبي (ص) قصيدته التي يقول فيها :

تخيرك الله من آدم ... ولولاك آدم لم يخلق

كما أن له في الإمام علي قصائد مشهورة منها التي يقول في أولها :

أنت المحل الذي فوق السماوات ... ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا

وقد شرحها أبو الثناء الألوسي . ومن هذه القصائد قصيدة مشهورة يصف فيها رحلته النهرية إلى الكوفة وهو قاصد زيارة الإمام علي ففيها إلى جانب المدح وصف رائع للسفينة التي أقلته إلى الكوفة :

بنا من بنات الماء للكوفة القرا ... سبوح سرت ليلا فسبحان من أسرى
تعد جناحا من فوادمه الصبا ... تروم باكناف القرى لها وكرا

والقرى اسم من أسماء النجف ، وكان المنتظر أن لا ينقل الدكتور هذه القصيدة من بين ما اختاره للشاعر فهي من روائع الشعر . ومن أبياته المشهورة في رثاء الحسين قوله يخاطب نهر الفرات :

بعداً لشطك يا فرات فر لا ... تحلو فانك لا هنى ولا مرى
أيسوغ لي منك الورود وعنك قد ... صدر الإمام سليل ساقي الكوثر

ومن طريف ما يذكر عن وفاته لأصحابه بيتان كتبهما على ديوان الشيخ صالح التميمي الذي سبقت الإشارة إليه وهما :

نعم ، رب هذا الشعر قد كان صاحبي ... يلاعبني في فنه وألاعبه
وقفت على ديوانه بعد بعده ... « وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه »

وتحدث الدكتور عن عبد الغفار الأخرس فتناول شعره وحياته خير تناول وسايره في كل المواضيع التي نظم فيها ماعدا ناحية واحدة لا أدري لماذا أغفلها الدكتور وهي ناحية الألم والحزن والتبرم بالحياة؛ فالأخرس إلى جانب مجونه ولهوه وما يصوره شعره من هذا المجون واللهو كان يضيق بدنياه في كثير من اللحظات ولاسيما أن حياته المادية كانت ضئيلة النبع - فيتألم ويصف ألمه ، وفي ديوانه ما يكفي لتسجيل هذه الظاهرة . وسأتناول هذه الناحية عند الأخرس في فرصة أخرى .

وفي الكتابة عدا هؤلاء دراسات وافية عن السيد جعفر الحلي والسيد إبراهيم الطباطبائي أستاذ الشيخ محسن الكاظمي دفين مصر . وعن الشيخ محمد — أو الشيخ حمادي — نوح والشيخ محسن الخضري النجفي ، والشاعر الناشئ الشهير الشيخ عباس النجفي صاحب القصيدة النونية التي أشرنا إليها في معرض الحديث عن الحيوبي .

كما تحدث باقتضاب واستيعاب عن العالم الشهير السيد محمود الآلوسي الحسيني صاحب المؤلفات الكثيرة ومنها تفسيره الشائع في مصر والبلاد العربية المسمى (روح المعاني) . وعن الشيخ جعفر الشرقي النجفي والد الشاعر الكبير الشيخ علي الشرقي عضو مجلس الشيوخ ووزير الدولة ببغداد . ودراسات أخرى لشعراء وعلماء آخرين . وفي خاتمة الكتاب استطراد لهؤلاء الشعراء واستعراض لقيمة هذه النهضة الأدبية في العراق ومقدار ما تتسم به من مكانة بالنسبة للقرون الهجرية الأولى . ثم مقارنة بين مراكز العراق الأدبي في القرن التاسع عشر وبين مراكز الآداب في البلاد العربية الأخرى ؛ وهنا يصرح الدكتور بأن مراكز العراق الأدبي في هذا القرن يبذ البلاد العربية جميعا سوى مصر التي أنجبت البارودي وإن يكن في العراق ثلاثة من أمثاله آنذاك .

وفي الكتاب ملحق تضمن دراسة شاعرين ممن تحدث عنهم في محطة الشرق الأدنى أولهما السيد عبد المطلب وهو ابن أخ السيد حيدر الحلي السالف الذكر ، والثاني أبو المحاسن الشاعر الكربلائي ووزير المعارف في وزارة جعفر باشا العسكري سنة ١٩٢٣ وقد توفي بعدها بقليل . وكان الأنسب ألا يقحم هذا الشاعر الأخير مع هؤلاء الذين تقدموا لا من الناحية الشعرية بل من الناحية الزمنية .

والذي يجب أن نختم به كلمتنا عن هذا الكتاب الذي استصفاه الدكتور البصير من ينابيع متعددة فأجراه في جدول فياض رقيق الحواشي هو القيمة التاريخية بله القيمة الأدبية والفنية . فان هذا الكتاب قد جمع أشتاتا من صفحات الأدب كانت متفرقة هنا وهناك ، وظلالاً من الشعر كانت متباعدة تجهد الرائد والمتتبع . وأكثر من هذا الذي تلقاه أن الكتاب لا يستغني عنه من يريد أن يؤرخ للأدب العربي الحديث تأريخا صحيحاً شاملا . فالى الدكتور البصير شكرنا الجزيل على ما أسداه للمكتبة العربية وللأدباء والباحثين في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفاته الأخر .

ابراهيم الوائلي


محمد حسن الزيات

يقدم

دفاع عن البلاغة

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل معرض ويدفع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب الشكر للبلاغة ، والسلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة ... الخ .

من فصوله للبتكرة القوى ، والأسلوب ، والمذهب الكتابي العاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

طبع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

ترقبوا صدور عدد الرسالة الممتاز